بسم الله الرحمان الرحيم
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي أمر بابتغاء الوسيلة ـ حيث قال تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله والتغوا إليه الوليلة) والصلاة والسلام على من أرسل لإقامة الحجة والبرهان ـ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد بني عدنان ـ وآله وصحبه الكرام ـ ومن اهتدى بهديهم إلى يوم القيامة ـ وبعد فهذه قصيدة كاملية لامية أنشأها العبد الفقير إلى الله تبارك وتعالى الحاج مالك ـ وقاه الله المهالك ـ في رد من قيد شروط الطريقة التجانية بحياة سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا أبي العباس أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه جهلا منه أو خيالا على أه لو كان ذا بصيرة تامة لعلم أن الشروط للطريقة لا للشيخ ولذلك لا تنقطع ما دامت الطريقة موجودة وفي رد من ادعى على أنه لا بأس للمريد التجاني أن يطلب مربيا خارج الطريقة مع بقائه في عهد الشيخ والشيخ رضي الله تعالى عنه بين ما يقطع المريد عن طريقته ولم يختلف اثنان من أهل الطريقة في ذلك منذ حياته إلى الآن وقال سيدنا العربي بن السائح رضي الله تعالى عنه في جوابه لمن سأله هل يجوز من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه الذين ليسوا في عصره كأصحاب هذا الوقت إذا عثروا على شيخ التربية من غير أحباب الشيخ أن يلقوا أنفسهم إليه بعد كلام طويل ومحصل الجواب أنه لا ينبغي لمن أهله الله تعالى بفضله لهذا الشيخ الأعظم والإنحياش إلى جانبه الأفخم أن يستند إلى غيره ويعتمد على سواه من الأقطاب لا ظاهرا ولا باطنا في سره أو جهره إلى أن قال من التفت إلى غيره حرم الاغتراف من بحره ومن أراد ذلك فليراجع كشف الحجاب في ترجمة السيد عم محمد بن الغازي رضي الله عنه لسيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج رضي الله عنه أعاذنا الله من الضلال والإضلال كما لا يصلح سيفان في غمد كذلك لا يصلح إمامان لطريقة واحدة وفي رد من ادعى أنه لا يضر ترك الورد التجاني مدعيا أنه من جملة المندوبات مع أن النذر أخرجه من جملة المندوبات قال تعالى :(وليوفوا ندورهم)
ونص القصيدة :

أمر النبي إمامنا بالتنزل لإفادة الأخلاق بالورد الجلي
فأجابه بمقاله الصافي الرضى فجزاه ربي بالجزاء الأجزل
إن كنت بابا للنجاة موقيا متعلقا بجنابنا الحامي العلي

فنعم والآ أي فضل كان لي في ذا فقال لكم كذلك فاعجل

طلب المطالب إذ تحقق حبه فضمانه بجميع ذلك ينجلي

إدخالنا في حجره من ذاك لا ترتب ولا تشكك بذلك تعدل

من روحه استمداد كل الأوليا سلم ولا تنكر مقال الأكمل

ظفرت يمينك بالسعادة فاتثق لا تختبط تخباط عشوا اليل

لا تحملن فيوضه هذي الدنا فلذاك كانت في اكتتام مقفل

كم ما يظن كرامة هي فتنة فاحذر وحذر باغترار الجهل

يا من يرخص ما يعزم شيخنا إن المقام لذو خفاء فاعدل

إن المشارق في اختلاف قررن ما قال غيرك من بساك الأجلل

من كان من أهل البساط فصدق بمقاله ومن البصائر كحل

يا من يكذب بالشروط ويدعي ببقائه في وردنا المتفضل

هذا محال في القياس مغرب شمر ولا تلبس لباس الهزل

ما جاءنا عن شيخنا عن جده فاتبع ولا تسأل ولا تتبدل

إن السؤال بعلة في صحبة ليجاب حقا يا مريد ترحل

إن كان لا تسأل توجه للنبي توجيهه للغير غير محظل

إن كان هذا في سؤال مصاحب فسؤال غير باب أحرى فاعقل

يا ذا التبرك صدقن وتبركن حرمات خير باعتراضك ينجلي

يا ذا التطرق راعين شروطها ألا فلا تتعب ولا تتزلزل

من بعد تسليم الأمور لغيره ظنوا بأنهم بعهد أول

من يلتفت حرم اغترافا ويحه من بحره العذب النمير السلسل

إن كان كل طريقة بإمامها سلم فتنصف للإمام الأعدل

يا قائلا قد قال ذا بحياته وجلى إذا غاب الجلاء فحصل

عمم ولا تك دائما بمخصص ما قاله البحر المحيط تأمل

لو كان حقا ما استفاض بفيضه من بعده بحر فبحر ممتل

كإمامنا عمر العلي وسيلتي شمس الهدى بحر الندى المتفضل

والغير ممن قد انيل ولاية روض الشمائل راجعن تتقبل

شرط الطريقة للطريقة لا له حتى يزول بموته لا تغفل

من ينكرن أهل التجان فمنكر قول التجان عن النبي الأفضل

يا ذا انتقاد معرضا عن قطبنا باب النجاة لكل عاص أنذل

سلم مقادير الحكيم إلهنا ببقائنا في ذا الطريق الأمثل

يا أولا يا آخرا يا ظاهرا نور بصائر عبدك المتذلل

لا يبتلينا الله جل جلاله ببلية الإعراض عن ذاك الولي

فدع القياس على الكشوف فحققن إن القياس عن الكشوف بمعزل

هل تستدل لما فعلت بآية إن المرتّب أصل كل منزل

أو تستدل بقول غير هل ترى سيفين في غمد تعلم وافصل

إنا نعوذ بربنا الرزاق من عمي البصيرة والخيال المجهل

لا تغترر يوما بمن قد قال في هذا الطريق خلاف قول الأكمل

سبحان ذي الملك الذي قد قال ولـ ـيوفوا نذورهم تفهم تعتل

يا قائسا كشف التجان بغيره قطبي عكاشة في الفضائل فاسأل

أعرضت تطلب يا أخي إعراضا تلك المصيبة في الحقيقة فاعقل

أفأنت تكره والمقدر قهره فوق العباد بكل حين ينجلي

قد صرت تعترض الإمام وحزبه في كل ناد خف عقاب الأول

ماذا تقول غدا إذا لاقيته من نقض عهد وانبساط المقول

يا قومنا كونوا إذا ما عبتم أبناء هابيل الكريم المفضل

قولوا إذا جاء المجادل لائما إنا عدي بل سلائل نهشل

هل أنت توعد من بقى من بعدما أدخلت نفسك في الوعيد الموحل

ثم الصلاة مع السلام تصاحبا أمد الدهور على الحبيب المرسل

والآل والصحب الكرام هداتنا الراكعين الساجدين الكمل

إنتهت